# ضرب المخيمات أعاد القطيعة

# سوريا تحاول فرض الهيمنة

جاءت مبادرة حركة «أمل»، بتاريخ ١٩٨٨/١/٢٠، رفع حصارها عن المخيمات الفلسطينية، لتنهي حلقة من حلقات الحرب ضد تلك المخيمات، بعد ان دارت رحاها زهاء ٩٩٠ يوماً. إلاّ ان اقفال هذه الحلقة لم يكن ليعني، بأي وجه من الوجوه، طي صفحة الحرب ضد المخيمات الفلسطينية نهائياً، بل انه جاء ليعبّر عن عجز «أمل» عن الاستمرار في حربها، لاعتبارات عديدة، منها ذاتية تتعلق ببنيتها الداخلية وما تعانيه الطائفة الشيعية من تصارع داخلي، ومنها موضوعية تتعلق بتلك الظروف التي أفرزتها الانتفاضة الفلسطينية، من جهة، وما تشهده الساحة اللبنانية من استحقاقات عديدة، في مقدمها الانتخابات الرئاسية، من جهة أخرى، اضافة الى ما أبداه النظام السوري من محاولات حثيثة تهدف الى فرض هيمنته على بيروت الكبرى، على اعتبار ان الأمن في بيروت، هو أمن سوري.

ولقد كان واضحاً من خلال تتالي التصريحات السورية الرسمية، في هذا الصدد، ان سوريا ستحاول فرض هيمنتها على المخيمات الفلسطينية، وتجريد المقاتلين من سلاحهم، تمهيداً لفرض شروطها الأمنية على الوجود الفلسطيني في بيروت.

ويبدو ان سوريا وجدت في استخدام من تبقى من حركة الانشقاق عن «فتح» وسيلة مناسبة لتحقيق غطاء، ولو شكلي، لتحركها العسكري ضد المخيمات الفلسطينية.

ولقد تزامنت عمليات بدء الهجوم الشامل على مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، مع ما شهدته العلاقات الفلسطينية ـ السورية الرسمية من تقدم، وذلك اثر زيارة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، لدمشق، واجتماعه واللجنة المركزية لـ «فتح» مع الرئيس السوري، حافظ الاسد، بتاريخ ١٩٨٨/٤/٢٥، وضمن أجواء نقل جثمان الشهيد خليل الوزير (ابو جهاد) من تونس الى دمشق ودفنه في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك، الذي شكل حدثاً بارزاً ظهر خلاله مدى ما تحظى به المنظمة وقيادتها من تأييد شعبي واسع، الأمر الذي استقبلته أوساط المنشقين عن «فتح»، بعداء واضح، على اعتبار «ان استمرار الخصومة السورية ـ الفلسطينية ضروري لبقائهم؛ وعودة العلاقات بينهما، وبأي درجة كانت، توجه الى موقفهم ضربة في الصميم، وتعلن فشل مخططهم» (اليوم السابع، باريس، ١٩٨٨/٥/٢).

حتى ان بعض الاوساط ذهب في تعليله لتوقيت بدء الهجوم على المخيمات الفلسطينية في بيروت الى انه يأتي استجابة لهواجس المنشقين وخوفهم على مستقبل وجودهم السياسي، اجمالاً. وعلى الرغم مما يحمله هذا التعليل من صحة تتعلق بالدوافع والأسباب المباشرة لبدء الهجوم، الاّ ان جوهر الامر يتعدى ذلك، فيتركز في ما يحمله المخطط السوري ازاء الوجود الفلسطيني في لبنان، وفهمه الخاص لدور م.ت.ف. فيه. ولقد أثار الهجوم على المخيمات الفلسطينية العديد من الاسئلة حول العلاقة الفلسطينية ـ السورية، بعد زيارة عرفات الى دمشق. وفي هذا السياق، سألت صحيفة «النهار» البيروتية: «اذا كان التحسن خيّم على العلاقات بين دمشق والمنظمة، فلماذا بدأت الحرب بين أنصار كل من الفريقين في مخيمات بيروت [؟]»، أي بين المنشقين الذين تدعمهم سوريا، وبين «فتح». وعزت الصحيفة ذلك، استناداً الى مصادر وصفتها بالمطلعة، الى «قلق المنشقين من التسوية، وخوفهم على أنفسهم، خصوصاً عندما أعلن رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي، بعد زيارة